الأحوال الاجتماعية لإقليم ظفار في العصر الإسلامي الوسيط

الأستاذ الدكتور
جاسم ياسين الدرويش
الأستاذ المساعد
عاتكة حبيب عبدالله
جامعة البصرة / كلية التربية
قسم التأريخ

الأحوال الاجتماعية لإقليم ظفار في العصر الإسلامي الوسيط

الأستاذ الدكتور
جاسم ياسين الدرويش
الأستاذ المساعد
عاتكة حبيب عبدالله
جامعة البصرة / كلية التربية
قسم التأريخ
مركز الدراسات الايرانية

الخلاصة:

ظفار موضوع البحث إقليم يقع في سلطنة عمان الحالية وترجع تسميتها إلى نبات ينمو هناك يستخرج منه العطر، كما عرفت عبر التاريخ بظفار الحبوض تمييزا لها عن ظفار اليمن حيث إن تسمية ظفار تطلق على الموضع التاريخي للمدينة المسماة (ظفار) ثم اتسع هذا المصطلح ليشمل إقليم أوسع من المدينة المحددة المساحة، ويمثل ثلث مساحة عمان، واشتهرت بوفرة ذهبها وأحجارها الكريمة منذ القديم حيث وردت في الكتابات الآشورية باسم أوفير، وبالنسبة إلى البلدانيين العرب فنرى هناك تباين في إشاراتهم إلى تسمية الإقليم ورغم اتفاقهم على حدودها، التي تشمل ساحل الشحر ومهرة وتوابعها وتمثل ريسوت الحد الفاصل بين ارض الشحر واليمن، إذ انه بعد ريسوت ينعطف البحر نحو اليمن مغربا، وشرقا يبدأ برأس الجمحة والتي تقع على النهاية الجنوبية الغربية لخليج عمان ثم يمتد حتى ريسوت حيث يبدأ حدود إقليم حضرموت، أما شمالا فان رمال الأحقاف تغطي ذلك كله.

ومن الناحية الاجتماعية سكن المنطقة القبائل العربية منذ القدم، وفرضت عليهم الظروف الطبيعية العيش في شبه عزلة جعلتهم يحافظون على الكثير من العادات والتقاليد التي توارثوها حتى العصور الحديثة وذلك على الرغم من امتلاكهم اللبان (بترول العالم القديم)، وفي هذا البحث سنحاول التعرف على التركيبة السكانية للإقليم، واهم العادات والتقاليد الاجتماعية التي اتصفوا بها.

أولا: السكان

اعتبر الإخباريون العرب (عاد) من أقدم القبائل العربية التي سكنت منطقة جنوب الجزيرة العربية وبالأخص المنطقة بين حضرموت وعمان حيث الشحر ومهرة والأحقاف [(5)]، وهم قبائل عدة، منهم نبي الله هود (φ) الذي أرسله الله إليهم وينتمي إلى قبيلة الخلود من عاد [(6)]، وقد بالغ الرواة العرب في وصف قبائل عاد فقالوا أنهم كانوا جبارين عظيمي الأجسام طوال القامة لم يكن مثلهم، وآثارهم بالشحر ومواضع مساكنهم تدل على عظم أجسامهم، وكان عاد رجلاً جباراً يعبد القمر وتزوج ألف امرأة، وولد من صلبه أربعة آلاف ولد وعاش ألف مائتي سنة[(7)]. واعتماداً على ما جاء في القرآن الكريم فأن قوم عاد كانوا بعد نوح (φ)، وإنهم كانوا جبارين (ويسرد القرآن الكريم أيضا حكاية قوم عاد الذين دمروا وتم دفنهم من دون أن يعرف لهم أي اثر، ومن وصف القرآن الكريم لمناطق سكناهم أنهم كانوا أصحاب بساتين ومزارع ولديهم أحواض لخزن المياه وهم أولي عدد وعدة وحسب اغلب المفسرين فأن الأحقاف تقع في ارض الشحر جنوب جزيرة العرب)، وقد جمع ابن كثير آراء المفسرين حولها قائلاً (عاداً الأولى كانوا يسكنون الأحقاف، جمع حقف وهو الجبل من الرمل، قال ابن زيد وقال عكرمة الأحقاف الجبل والغار، وقال الإمام علي بن أبي طالب (φ) الأحقاف واد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه أرواح الكفار، وقال قتادة: ذكر لنا أن عاداً كانوا حياً باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر) [(10)]، إلا إن القرآن الكريم لم يحدد الموقع الجغرافي للأحقاف بالنسبة لشبه جزيرة العرب، ولما

كانت لفظة الأحقاف تعني الرمل، وفي جزيرة العرب العديد من الرمال، لذا يفترض الدكتور البكر إن الأحقاف المشار إليها ربما تقع في شمال الجزيرة العربية قائلاً (غير إننا نفترض - وهذا مجرد اقتراح للمناقشة وهو عرضة للإيجاب أو الرفض ... إن قبائل عاد قبائل عربية شمالية نزحت إلى الجنوب في فترة لا يمكن تحديد تاريخها) [11].

ونحن نرجح أن الأحقاف المشار إليها في القرآن الكريم والتي كانت تسكنها قبائل عاد وأهلكهم الله تعالى بها هي تلك الواقعة جنوب الجزيرة العربية في ارض الشحر فياقوت الحموي قد ناقش ذلك واستعرض ما قيل من آراء حول مكان الأحقاف الواردة في الكتاب العزيز قائلاً (العرب تسمى الرمل المعوج حقافاً واحقافاً، واحقوقف الهلال والرمل إذا اعوج، فهذا هو الظاهر في لغتهم وقد تعسف غيره والأحقاف المذكورة في الكتاب العزيز، وادٍ بين عمان وارض مهرة عن ابن عباس، قال ابن اسحق: على البحر من ارض اليمن، وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى، وقال الضحاك الأحقاف من جبل الشام وفي كتاب العين: الأحقاف من جبل محيط بالدنيا امن زبرجده خضراء تلهب يوم القيامة فيحشر الناس عليه من كل أفق وهذا وصف جبل قاف والصحيح ما رويناه عن ابن عباس وابن إسحاق وقتادة) [12].

واختلف الرواة فيمن سكن الشحر بعد هلاك قوم عاد، فمن ذكر أن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح [13] هو أول من سكنها [14] ومن قال إن أول من سكنها من القحطانية مالك بن حميد [15]، ومات مالك فولي بعده ابنة قضاعة بن مالك .. واقتصر قضاعة على بلاد مهرة وملك بعده ابنه أطاب ثم مالك بن الحاف، وانتقل إلى عمان وبها كان سلطانه، وملك مهرة بن حيدان بن الحاف بلاد قضاعة وحارب عمه مالك بن الحاف صاحب عمان حتى غلبهم عليها وليس لهم اليوم في غير بلادهم ذكر [16]، وفي رواية أخرى إن مهرة وهي بقايا قوم عاد فلما اهلك الله تلك الأمم نجا هؤلاء القوم فسكنوا جبال ظفار وجزيرة سقطرى وجزيرة المصيرة [17]. وفي الطبري ما يشبه هذه الرواية قائلاً (ثم لحقت عاد بالشحر، فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث، فلحقنهم بعد مهرة بالشحر) [18].

وهناك من ذهب إلى إن النبي هود (φ) بعد أن اهلك الله قومه بقى هو ومن نجى من قومه من المؤمنين في بلاد الشحر فقبره بها [19]. وفي رواية أخرى إن هوداً (φ) بعد أن اهلك الله قومه لحق هو ومن معه من الناجين بمكة [20].

وعلى الرغم من الشكوك التي أثارها البعض عن انساب العرب القديمة جداً إلا إن الدكتور البكر بعد مناقشته لتلك الشكوك يستطرد قائلاً (إننا لا يمكننا الشك فيما جاء من قصص عن بعض النسابة... إذ نلاحظ أن ابن النديم قد خصص فصلاًفي كتابه الموسوم الفهرست تحدث فيه عن أولئك الذين اشتهروا بحفظ الأنساب) [21]. كما إن إشارة آيات القرآن الكريم إلى تلك الأقوام يعد حقيقة تاريخية لا يمكن الطعن بصحتها، ومن خلال الرسائل التي أرسلها النبي (ι) إلى زعماء القبائل في جنوب الجزيرة العربية ثم وفود زعماء تلك القبائل على المدينة للتعبير عن إسلامهم وخضوعهم لدولة المسلمين يمكن أن نلتمس القبائل التي كانت تسكن منطقة ظفار انذآك.

1. قبيلة الأزد:

الأزد بفتح الهمزة وسكون الزاي وبالدال المهملة ويقال فيهم الأسد بالسين المهملة بدل الزاي، وهم هي من كهلان من القحطانية وهم بنو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك زيد بن كهلان، وكان للازد من الأولاد مازن ونصر والهنأ وعبد الله وعمرو [22]، وان الأزد من أعظم الأحياء وأكثرها بطوناً وأمدها فروعاً وهي تقسم إلى ثلاث أقسام منها: ازد شنوءة وهم بنو نصر بن الأزد والثانية: ازد السراة وهو موضع بأطراف اليمن نزلت به فرقة من الأزد فعرفوا به أما الثالث: هم ازد عمان. [23] أما بالنسبة إلى الأسباب التي أدت إلى هجرة قبائل الأزد من موطنها الأصلي وهو اليمن إلى إنحاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية فهي حادثة انهيار السد ذلك السد العظيم الذي اشتهرت به مدينة مأرب اليمنية حيث شكل انهياره صدمة كبيرة لدى سكان البلاد وخسارة فادحة في كافة المجالات أهمها خسر الناس مواطن سكناهم، إذ ذكر الهمداني انه تم إنشاء السد في مدينة مأرب وهي مسكن سبأ [24]، وتبعد عن صنعاء ثلاثة أيام وعن ظفار اليمن ثلاث مراحل. [25] واختلف في من بنى السد من ملوك اليمن فقيل أن بانيه يعرب بن

يشجب بن قحطان. [26] روي أن بانيه حميد والأزد ابنا الغوث من عقب كهلان [27] ومهما اختلف من بانيه فمن المرجح أن سبب بنائه أن الماء كان يأتي من بين جبلين وتجتمع فيه سيول الإمطار والأودية فعمد ملوك اليمن على بناء سد عظيم محكم بين الجبلين حتى ارتفع الماء حيث قام سكان اليمن بزراعة الأرض وغرسوا الأشجار واستغلوا الثمار فكان ملوك اليمن في نعمة ورغد العيش [28].

ويبدو إن هذه النعمة ورغد العيش لم يدم طويلاً إذ إن هذا السد قد انهار، واختلفت الروايات في كيفية انهياره، فذكر ابن كثير المراد به العرم الذي هدم السد وقيل الوادي وقيل الجرذ وقيل الماء الغزير[29]، وأضاف إن انهيار السد تم بنقب أحدثته دابة الأرض التي يقال لها الجرذ[30]، وفي رواية أخرى أن العرم (سد كان ببلاد مأرب وهي ارض سبأ بن جبلين تحصر عليهم الماء في أوان السيل فيسقون به جنتين كانتا لهم وقيل هو السكر وقيل مسناة فكفروا بنعمة الله فأرسل عليهم جرذاً فأخربه) [31]، وهناك رواية تشير إن انهيار السد كان بسبب سيل العرم الذي جرى ذكره في سبأ فغرقت البلاد حتى لم يبق إلا ما كان على رؤوس الجبال وذهبت الحدائق والجنان والضياع والدور وجاء سيل العرم بالرمل فطمها وهي على ذلك إلى اليوم كما اخبر الله تعالى: ﴿ ں ڻ ڻ ﴾ [32].

وقد كانت القبائل التي سكنت مأرب قيل انهيار السد هم آل جفنه بن عمرو والأوس والخزرج وخزاعة وأزد السراة وأزد عمان وأزد شنوءة [33]، واختلفت الروايات في هجرة هذه القبائل من اليمن هل إن هجرتها تمت قبل انهيار مأرب أم بعد انهياره وكنتيجة له؟ حيث ذكر ابن إسحاق إن هجرة القبائل اليمنية قد تمت قبل انهيار السد في معرض حديثه عن خروج عمرو بن عامر من اليمن [34]، في حين ذكر المسعودي إن ملك سبأ هو عمرو بن عامر كان له أخ كاهن عقيم وزوجة كاهنه يقال لها طريفة (ظريفة) بنت الخير كانت من أهل (ردمان من حمير) وإنهما قد اخبرا عمرو بانهيار السد وخراب مدينة مأرب حيث إن الكاهن رأى في كهانته أن قومه سوف يمزقون (كل ممزق) ويباعد بين أسفارهم فذكر ذلك لأخيه عمرو بن ميزيقياء الذي كان محنة القوم في أيامه، أما طريفة زوجته فقد أخبرته إنها ذات يوم كانت نائمة ورأت في منامها أن سحابة غشيت أرضهم فأرعدت وأبرقت ثم حققت فأحرقت ما وقعت عليه ووقعت على الأرض فلم تقع على شيء إلا أحرقته، فأخبرت عمرو الملك بما رأته، ويبدو إن الملك حاول تهدأتها واسكن من جأشها حتى سكنت. فدخل الملك عمرو بن مزيقياء حديقة من حدائقه وخرجت هي نحوه وأخبرته بما تتكهن فقالت له والنور والظلماء والأرض والسماء إن الشجر لتالف وليعودن الماء عما كان في الدهر السالف]قال عمرو: من (خبرك بهذا) قالت: [أخبرتني المناجذ بسنين شدائد يقطع فيها الولد والوالد]. فقال لها وماترين هذا؟ قالت [داهية ركيمة ومصيبة عظيمة وأمور جسيمة] قال وماهي ويلك ؟ قالت [اجل إن لي فيها الويل ومالك فيها من نيل فلي ولك الويل مما يجيء به السيل]قال لها وما علامة ذلك ؟ قالت (اذهب إلى السد فإذا رأيت جرذاً يكثر بيديه في السد المحفر ويقلب برجليه من الجبل الصخر فاعلم انه قد وقع بنا الأمر] فأنطلق عمرو بن مزيقياء إلى السد يحرسه فإذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلاً فرجع إلى طريفة فأخبرها بالخبر وهو يقول (رجز):

أبصـرت امـرأ عـاد لـي منـه الـم   وهـاج لـي مـن هـو لـه بـرح السـقم
مـن جـرذ كفحـل خنزيـر الاجـم   أو كـبش حـرم مـن افـاريق الغـنم
يسـحب صـخراً مـن جلاميـد العـرم   لـه مخاليـب وأنيـاب قصـم [35]

وقد رأى عمرو في النوم سيل العرم وقيل له إن آية ذلك أن ترى الحصباء قد ظهرت في سعف النخيل فذهب إلى كرب النخل وسعفه فوجد الحصباء قد ظهرت فيها فعلم إن ذلك واقع بهم وان بلادهم ستخرب [36]، وعلى الرغم من المسحة الأسطورية للروايات أعلاه إلا إن انهيار السد حقيقة ثابتة لا يمكن الطعن بها إذ أشار إليها القرآن الكريم إشارة واضحة وصريحة في سورة سبأ [37] ومهما اختلفت الروايات في سبب انهياره لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل إن انهيار السد كان العامل الأساس لهجرة القبائل من اليمن إلى إنحاء الجزيرة العربية وأطرافها بعد ما انزل الله بهم عقابه ؟ حيث أشارت كتب الجغرافية الإسلامية إلى أن اليمن ظل وبعد انهيار السد يتمتع بمكانة اقتصادية جيدة ولم تكن مياه السد المصدر الوحيد للزراعة إذ أشار ابن حوقل إلى جداول وعيون وسواقي كثيرة بعد انهيار السد [38] ويصف البكري ذمار على أنها مدينة كثيرة البساتين والمزارع والقرى والدساكر خيراتها كثيرة ومياه

أصلها عيون جارية وآبار قريبة الارشية[39] وكذا الحال بالنسبة إلى صنعاء وليس باليمن بعد صنعاء اكبر من زبيد ولا أغنى أهلاً ولا أكثر خيراً واسعة الرساتيق كثيرة المياه والفواكه من الموز وغيره [40].

ويبدو إن العامل الاقتصادي لم يكن السبب الوحيد في هجرة القبائل اليمانية إلى مناطق أخرى ولو كان هو العامل الأساس لاتخذت هذه القبائل من المدن اليمانية الأخرى مستقراً لها لما امتازت به من وفرة المياه وكثرة الخيرات، إضافة إلى ذلك إن القبائل المهاجرة كانت تمثل ارستقراطية اليمن فلا يعقل أن تهاجر الارستقراطية، وتبقى القبائل منتجعة وهي تمثل سواد الشعب في اليمن لو لم تكن هناك حسابات أخرى في ذهن هذه (الارستقراطية)، ولذلك يبدو إن سبب هجرة هذه القبائل يعود إلى أسباب يكون انهيار السد واحداً منها وليس أهمها، ذلك إن سد مأرب لم يكن يغطي جميع مدن اليمن بمياهه وفي أحسن الأحوال يغطي مأرب والقرى المحيطة بها كما جاء في كتب التفسير [41]، والراجح إن للعوامل السياسية أثراً كبيراً في خروج بعض قبائل اليمن إلى إنحاء الجزيرة العربية وأطرافها، والغرض منها هو الرغبة في التوسع والملك إذ أشار ابن إسحاق إلى إن ربيعة بن نصر كتب لبنيه إلى ملك من ملوك فارس فأسكنهم الحيرة[42]، ومما يعزز هذه الرواية هو إن ملوك فارس اتخذوا الحيرة سداً لتأمين حدودهم الغربية من هجمات القبائل العربية على العراق طيلة أكثر من أربعة قرون باستثناء مدة حكم النعمان الأخير، وما ينطبق على علاقات المناذرة مع الفرس ينطبق على علاقات الغساسنة مع البيزنطيين[43]، وعليه فإذا صح ذلك فأن هجرة القبائل كانت لأسباب سياسية غرضها النزعة التي سادت لدى ملوك اليمن بالسيطرة على الجزيرة وأطرافها، وتكاد تكون حملة يهرعش احد ملوك الدولة الحميرية على شرق الجزيرة واحدة من ابرز الحملات التي تدل على النزوع للملك والسيطرة والتملك والتي أكدتها النقوش [44] وظلت هذه الفكرة مسيطرة على عقول (ارستقراطية) اليمن حتى بعد إسلامهم وهذه حقيقة أكدتها وقائع الإحداث يدلنا على ذلك قول فروة بن مسيك [45] الغطيفي(رضي الله عنه) حينما قدم على الرسول (ﷺ) وكلمه قائلا (يا رسول الله إن سبأ قوم كان فيهم عز في الجاهلية واني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام) [46]، وفعلاً فأن الردة في اليمن حدثت في وقت مبكر وفي زمن الرسول (ﷺ) حتى إن قبائل كندة ارتدت جميعها إلا السكون بقوا على إسلامهم [47].

ومما هو جدير بالذكر إن القبائل المهاجرة بقيت على اتصال بعرش اليمن بعد استقرارها كلما ألمت بها ملمة، فالأوس والخزرج حينما نزلوا يثرب كان يسكنها قبلهم اليهود وحالفوهم وأقاموا بينهم على شروط فلما نقض اليهود الشروط كعادتهم اتو تبعاً فشكوا إليه ذلك فسار إلى اليهود وقتل منهم كثير [48]، وهذا ما يشير بوضوح إلى نزعة الهيمنة السياسية اليمانية على الجزيرة العربية وأطرافها وشعور اليمن بمسؤوليتها في حماية القبائل العربية المرتبطة بها، والخلاصة إن القبائل العربية التي خرجت من اليمن واستقرت في عمان ويثرب والعراق والشام لم يكن خروجها بسبب الكساد الاقتصادي الذي أحدثه انهيار سد مأرب، ورغم أهمية السد وتأثيره الاقتصادي على هذه القبائل، وإنما كان خروجها هو لأسباب سياسة تمثلت في رغبة هذه القبائل في السيطرة والتملك وبالتالي الهيمنة على الجزيرة العربية، وهي نزعة سادت لدى ملوك اليمن منذ مدة طويلة حتى ظهور الإسلام تلك النزعة الخيرة التي ساهمت بلا شك في خلق دويلات عربية مستقرة كان لها تأثيرها السياسي وحسابها الخاص في نظر الدولتين القائمتين أنذلك الساسانية والبيزنطية [49].

هذا بالنسبة إلى أسباب هجرة القبائل إلى إنحاء الجزيرة العربية وظفار طبعاً، جزء منها إذ استقر بها بعض من قبيلة الأزد اليمانية، وكان ذلك أثناء مرورهم عليها في طريقهم إلى عمان، إذ انقسم الأزد إلى عدة فرق منها فرقة نزلت في ظفار ومنها فرقة نزلت في منطقة السراة بأطراف اليمن حيث ذكر إن ازد شنوءة كانت منازلهم السراة فيحتمل اتهم كانوا نازلين أيضاً بها مجاورين لأزد السراة أما الفرقة الثالثة فهم ازد عمان [50]، وأشار الأصمعي إلى أن أول من سكن الشحر من الأزد هو نصر بن الأزد، ذلك إن أخاه مازن بن الأزد خلف أباه في حكم مأرب وما جاورها من ارض اليمن وعندما استقر له الملك بها أرسل أخاه نصر بن الأزد على رأس قوة إلى الشحر لضمها إلى ملكه وحمله رسالة إلى أهالي الشحر في أبيات شعر قائلاً :

من مازن مهرق الدماء إلى من حل في الشحر من عجم ومن عرب
أن اسمعوا وادفعوا الخرج الوفاء الى نصر ودينوا ولاتعصوه في سبب
يوماً وإلا فلوموا فيه أنفسكم إذا منيتم لنا بالجحفل اللجب

وأضاف الأصمعي قائلاً (إن نصر بن الأزد سار إلى الشحر حتى نزل بها وسمع له من بالشحر وأطاع ودفعوا إليه الخرج) (51) .

إن رواية الأصمعي هذه لها دلالة مهمة إذ تشير إلى أن الشحر كانت أنذلك فيها خليط من العرب والعجم، ولعل العرب هم بقايا قوم عاد أو من نجا من المؤمنين منهم، كما مر بنا، أما العجم فهم ربما من الفرس أو الهنود الذين قصدوا المنطقة لتجارة اللبان واستوطنوا فيها، كما إن رواية الأصمعي أعلاه هي الأسبق زمنياً من رواية أخرى ذكرت إن أول من دخل عمان من الأزد هو مالك بن فهم الأزدي، وانه سار إليها من اليمن سالكاً طريق الساحل وعندما بلغ برهوت بين الشحر وحضرموت حلّ فيها مدة للاستراحة ثم واصل السير عبر الشحر ومهرة وتخلف منهم جماعة ثم وصل هو إلى قلهات في عمان فنزلها (52) .

ولو تتبعنا نسب مالك بن فهم لوجدنا أن بينه وبين نصر بن الأزد مدة إذ إن مالك هو ابن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كروب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد (53) .

إن الرابط الأساس في الروايتين هو أن نصر بن الأزد وهو من سكن الشحر وساحل ظفار وفي الرواية الثانية أن مالك بن فهم من سلالة نصر بن الأزد، ولعل الشك الذي يساور الباحث هنا هو هل أن خروج مالك بن فهم الأزدي كان من اليمن نحو عمان كما في الرواية الثانية، والذي يترتب عليه أن أولاد نصر بن الأزد ربما رجع قسم منهم إلى اليمن ومكثوا هناك مدة ثم هاجروا بعد ذلك أيام مالك بن فهم الأزدي باتجاه عمان، أم إن أولاد نصر بن الأزد مكثوا في الشحر وسواحل ظفار مدة فلما ضاقت بهم خرج منهم مالك بن فهم تجاه عمان ولعل مما يرجح الرواية الثانية، إشارة الهمداني عند كلامه عن تفرق قبائل الأزد قائلاً (فأما ساكن عمان من الأزد فيحمد وحدان ومالك والحارث وعتيك وجدير ولحق كثير من ولد نصر بن الأزد بنواحي الشحر وريسوت) (54)، وأشار الهمداني إلى إن بنو جديد من الأزد كانوا في أيامه ساكنون في ريسوت وقد وقع بينهم وبين بني القمر من مهرة خلاف جرّ إلى حرب بينهما فهجم بنو خنزريت من القمر على بني جديد في ريسوت ليلاً وقتلوا رئيسهم عمرو بن يوسف الجديدي الأزدي، فاضطر من بقي من الأزد في ريسوت إلى الهرب منها إلى حاسك ومرباط وبعد مدة تحالف بنو جديد من الأزد مع بني الثغرا من مهرة وهاجموا قلعة ريسوت واخرجوا بنو خنزريت المهربين منها، وأضاف أيضاً إلى إن بني جديد من الأزد عندما سكنوا ريسوت كان قد سبقهم إليها قوم قدماء اسماهم البياسرة سيأتي الكلام عنهم (55) .

2. قبيلة كندة:

كندة قبيلة عظيمة من القبائل اليمنية التي تربعت أريكة الملك زمناً طويلاً بحضرموت ونجد ولها تاريخ حافل، وكندة (هم بنو كهلان بن ثور بن عضيد بن عدي بن الحارث بن مرة بن آدد ابن زيد بن كهلان، وعضيد أول من لقب كندة لأنه كند أباه نعمته أي جحدها وكفر بها، اجلوا من البحرين والمشقر بعد قتل ابن الجون وكان الذي نقل منهم إلى حضرموت نيفاً وثلاثين ألفاً أقاموا في الشحر ودوعن والكسر) (56)، ومن بطون كندة بنو معاوية ووهب وبداء والرائش بني الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة، وبنو السكاسك بن أشرس بن كندة، وبنو السكون بن أشرس بن كندة وهم بنو عدي وسعدا بني الأشرس بن شبيب بن السكون (57)، ولم يوضح الهمداني أي بطون كندة يسكن في ظفار ولكنه أشار إلى إن من كندة من يسكن وادي ثوبة وهو واد بين حضر موت وبلد مهرة وفيه قبر النبي هود (φ) (58).

أما عند مجيء الإسلام نلاحظ إن كندة هي صاحبة الحول والطول والصولجان وكانت أربعة طوائف: طائفة تحكم الشواطئ من حدود ظفار إلى المكلأ التي كانت إذ ذاك أكواخاً للصيادين وعاصمة

هذه الولاية الشحر، وطائفة تحكم جميع دوعن، وطائفة تحكم الكسر كله والعجلانية وحورة وسدبه، ومركز هذه الولاية حورة، وطائفة تحكم كل البلاد الواقعة بين منوب وقبر هود (φ) وعاصمة هذه الولاية دمون، ولكن يبدو إن الشحر كانت مستقلة عنها كل الاستقلال وكانوا أهل ترف وبذخ لخصوبة أراضيهم وكثرة غلاتها وكانوا من أوائل الداخلين في الإسلام (59) .

3. قبيلة مَهرة:

مهرة بفتح الميم وسكون الهاء واشتقاقها من قولهم (فلان ماهر بكذا وكذا إذا كان حاذقاً وسائح ماهر أي حاذق وكل بصنعته فهو ماهر بها) (60)، واستعمال مهر في الماء إذا سبح أو عام وهم بالشحر وبقيت لغتهم الحميرية يتكلمون بها إلى اليوم (أي أيام الهمداني) ولهجتهم المهرية (61)، وهم بطن من قضاعة، فمهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة (62)، وكان سكناهم بالشحر منذ زمن بعيد حتى إن الطبري جعلهم خلفاء قوم عاد هناك (63) كما أشار ابن المجاور إلى ذلك أيضاً بقوله: (إن أصل المهرية من بقية قوم عاد فلما اهلك الله تلك الأمم نجا هؤلاء القوم فسكنوا جبال ظفار وجزيرة سقطرى وجزيرة المصيرة) (64)، ثم ذكر قصة أسطورية بهذا الخصوص قائلاً (إن أصل المهرية من قرية الدبادب لم تجر فيه صلاة لان أمير المؤمنين أبا بكر الصديق (65) بعث بجيش إلى هذه الإعمال فعصت أهل هذه القرية عليهم، فلما انتصروا على أهل هذه القرية ركبوا السيف على أهلها من يقتلون فيهم إلى أن جمد الدم فيهم قدر قامة، فلم يسلم من القوم إلا قدر ثلاثمائة بنت بكر مخلخلات مدملجات ملبسات، فتعلقن بجبل، مقابل فلما رأى أهل الجبل ذلك امهرهم وتزوجوهم وجاء من نسلهم المهرة) (66)، وذكر الهمداني أشهر بطونهم قائلاً : (أولد مهري بن حيدان بن عمرو بن الحاف اضطمري بن مهرة، ويقال مهري مثل كندي فولد اضطمري ثلاث نفر الامري، ويقال الامري، ونادغم واللدين فرته دين الله فولد، الامري القمر ومثل قمر السماء والقرا والمصلا والمسكا، قال فمن قبائل القمر بنو ريام وبنو خنزريت وبنو تبرج، ومن قبائل الدين حسرين، فأولد الشوجم، فأما وتار بفتح الواو فمن ولد الهميسع بن حمير، وقبائل نادغم العقار والهنسم والعيدي، واليهم تنسب الإبل العيدية والغيث والثغراء والقرحاء وهم أفصح مهرة ومهرة انقطعوا بالشحر فبقيت لغتهم الأولى الحميرية يتكلمون بها إلى اليوم) (67)، ويبدو إن قبائل مهرة كانت تسكن في أماكن عدة من ظفار حيث يلاحظ إن جزيرة سقطرى كان فيها قبائل مهرة فذكر الهمداني إن قوماً من قبائل مهرة سكنوها (68)، ويرجح بامطرف إلى إن المهريين استعانوا في سقطرة منذ القرن الأول الميلادي حيث كانوا يجمعون اللبان هناك ويبيعونه إلى العرب في جنوب الجزيرة العربية (69) .

4. قبيلة حمير:

وهي إحدى القبائل اليمن تنسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (70) وكانت مساكن حمير في ريدان (ظفار اليمن) وكانت لهم دولة كبيرة في اليمن أعقبت الدولة السبئية وتمكنوا في عهد ملكهم شمر يهرعش الثالث في حدود (300م) من الاستيلاء على حضرموت ومايليها من السواحل (71)، مدة من الزمن إلا إن المصادر لم تحدد الوقت الذي سكن فيها بعض من بطون قبيلة حمير إقليم ظفار، ولعل ذلك في أيام سيادة دولتهم عليها.

وأشار الهمداني إلى إن بني العدس بن ربيعة بن جعدة سكنوا في مدينة ريسوت إلى جانب الأزد هناك (72)، وبنو العدس ينتسبون إلى ربيعة بن جعدة كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن جشم بن شمس بن عوف بن حمير (73)، وكانوا في ريسوت قد خالطوا قبيلة مهرة عن طريق المصاهرة ورئيسهم أيام الهمداني رجل يدعى موسى بن ربيع(74) .

وأشار ابن خلدون إلى إن محمد بن احمد الحبوضي الذي خلف المنجويين في إقليم ظفار ينسب إلى حمير (75)، وقد استمر حكم الحبوضيين إلى سنة (678هـ/1279م) (76)، وهذا يعني إن لحمير وجود قوي في ساحل ظفار استمر منذ حقبة قبل الإسلام إذ شكلوا احد القوى القبلية المهمة فيه.

5. آل منجوي :

وهم من الجماعات التي سكنت ساحل ظفار بل وتولوا الحكم في مرباط منذ النصف الأول من القرن الرابع الهجري حتى بداية القرن السابع الهجري، وقد اختلف في نسبهم، فأبن المجاور أشار إلى إن أولاد منجو هم من الفرس جاءوا إليها وساهموا في بناء مدينة مرباط [77]، وأشار إليهم ناسخ كتاب صورة الأرض لابن حوقل وقال إن المتحكم في مرباط احمد بن منجوي ولكن لم يذكر إنهم من الفرس[78].

كما أشار أبو مخرمة إلى أن المنجويين (من بيت يقال لهم آل بلخ بضم الموحدة والام ثم خاء معجمة)[79] وينفي حسن صالح شهاب أن يكون المنجويين من الفرس قائلاً (إنهم من بيت حارثة بن منجوه من بادية ظفار وليس من الفرس ثم يذهب بعد ذلك إلى القول أنهم ينتسبون إلى مذحج)[80]، ويبدو أن ما ذهب إليه حسن صالح شهاب بشأن المنجويين هو الأرجح، فقد وصف أبو مخرمة الحكام المنجويين كالبدو معولهم على المواشي ولذلك استخدموا الحبوضيين للعمل عندهم للإشراف على الزراعة والتجارة [81]، فلو كانوا من التجار الفرس لما وصفوا بأنهم بدو ولما استعانوا بتجارتهم بغيرهم[82] .

6. البياسرة:

هم أيضا قوم سكنوا ظفار، وقد أشار الهمداني إليهم بقوله (إن ساكن ريسوت القدماء البياسرة) [83]، وأضاف إن بني جديد من الأزد نزلوا عليهم فالت رئاسة المنطقة إليهم[84]، ولكنه لم يعط أي تفصيلات أخرى عنهم، والبياسرة لغة من بسر جاء في القاموس هم (جبل بالسند تستأجرهم النواخذة لمحاربة العدو، الواحد بيسري) [85]، وجاء ذكرهم عند المسعودي في معرض حديثه عن مدينة صيمور في بلاد السند إذ قال: (وبها يومئذ من المسلمين نحو عشرة ألاف قاطنين، بياسرة وسيرافيين وعمانيين وبصريين وبغداديين وغيرهم من سائر الأمصار ممن تأهل وقطن من تلك البلاد...ومعنى قولنا البياسرة يراد به من ولدوا من المسلمين بأرض الهند، يدعون بهذا الاسم، واحدهم بيسر، وجمعهم بياسرة) [86] ويفهم من كلام المسعودي إنهم أولاد من استوطن من المسلمين بأرض الهند لغرض التجارة أو غيرها وتزوج فيهم فكان منهم البياسرة الذين اشتغلوا بالتجارة وكان لهم انتشار واسع في سواحل آسيا[87].

كما عمل قسم منهم في صناعة السفن وحراستها وشكلوا نسبة كبيرة من السكان الذين امتهنوا تلك الحرفة[88]، وبسبب انحدارهم من أصول مختلفة فقد شكلوا في نظر التصورات القبلية العربية الفئة الأدنى من حيث الأصل والنسب، وبالتالي فهم أشبه بالموالي في التاريخ العربي الإسلامي، وكان من الصعب استيعابهم في النظام الاجتماعي السائد في عمان[89]، كما أشار ولنكسون إلى صعوبة دمج البياسرة في المجتمع آنذاك لكونهم من أصول غير معروفة على الرغم من أنهم توسعوا وازداد عددهم مع زيادة الحاجة إلى الأيدي العاملة في الدولة العربية الإسلامية[90] .

ويذهب (Mcpow) إلى أنهم دون الأفارقة والبلوش في السلم الاجتماعي[91] .

ولعل هذا ما يفسر لنا تخليهم عن مركز الصدارة في ريسوت أمام الأزد عند دخولهم إليها كما أشار إلى ذلك الهمداني[92]، ولعله لهذا السبب أيضا نرى ندرة الإشارة إليهم في ظفار في المصادر القديمة سوى ما ذكره الهمداني وهي إشارة عابرة جاءت عند كلامه عن نشاط الأزد في المنطقة، ولا يزال الذين ينحدرون في أصولهم إلى البياسرة في عمان والخليج العربي ينظر إليهم نظرة دنيا[93]، حتى ضرب بهم المثل في عمان (الطباخ للبياسرة والأكل لبنات ناصر، ويعني إن البياسرة خدم وجهدهم ضائع) [94] .

ثانيا: الديانة

أما بالنسبة إلى ديانة سكان إقليم ظفار قبل الإسلام فهي على الأرجح وثنية تشابه ديانة عمان ومناطق شبه الجزيرة العربية، وقد كانت متباينة ومختلفة (فصنف منهم أنكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع الممحي والدهر المغني، وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث وصنف، عبدوا أصنام قوم نوح مثل سواع، وقسم من اليمن يغوث، ولذي كلاع، نسر، لهمدان: يعوق، لثقيف اللات، ولقريش وبني كنانة العزى، والأوس والخزرج مناة، وكان هبل على ظهر الكعبة وهي أعظم أصنامهم، وأساف ونائلة على الصفا والمروة)[95]. ويرى بافقيه إلى انه من الصعب رسم صورة دقيقة للإنسان العربي في عهوده

الوثنية نظراً لان الحماس المتدفق من ظهور الإسلام قد محا كل اثر لصور تلك الحقبة، حيث كان العمانيون مثل الحميريين من عبدة الأوثان قبل الإسلام وكان يشاركهم الهنود سكان السواحل، وكانت الآلهة التي يعبدونها متعددة فقد كان منهم من يعبد الكواكب، ومنهم من يعبد الصخور، وكان لكل قبيلة من هذه القبائل ألهتها التى تحتمي بها، وان كانت الآلهة في الواقع مجرد وسيط بينهم وبين الخالق الأكبر ومنهم من كان يؤمن بتناسخ الأرواح [96]، وكان من أشهر الآلهة التي عبدت في جنوب الجزيرة العربية هو الإله الشمس [97]، وقد أشار القران الكريم إلى ذلك عند الحديث عن مملكة سبأ قال تعالى(. كما أشار الهمداني إلى أن مهرة كانوا (يعظمون الشمس خاصة من بين جميع النجوم ويسجدون لها)[99]، كما عبدوا الإلهة عشتر وهو اله مذكر له خصائص الخصوبة [100]، وكذلك الإله سن وهو الإله القومي عند الحضارمة ويقابل القمر عند البابليين [101]، وكذلك الإله حول أو حويل أي صاحب الحول والقوة وكان مركز عبادته حضرموت [102]، ويبدو إن الوثنية عند العرب الجنوبيين قامت على تأليه الكواكب كالشمس والقمر وذلك لما لها من اثر على حياتهم الزراعية وسير قوافلهم التجارية [103].

وعندما ظهر الإسلام فأن أهالي جنوب الجزيرة العربية أرسلوا وفودهم إلى الرسول(ι) وذلك عام (9هـ/630م) حيث أعلنت القبائل هناك دخولها في الدين الجديد وولاءها لدولته[104]، ولما كان دخول الإسلام إلى تلك المناطق متأخراً لذلك اجتاحت بعض أجزاءه حركات الردة بعد وفاة الرسول (ι)، ويبدو إن حداثة إسلامهم وبعدهم عن مركز الدولة في الحجاز وتمتع زعمائهم القبليين بنفوذهم السابق ثم سماعهم بارتداد العرب في مناطق مختلفة من جزيرة العرب، شجع قسم من زعماء مهرة على منع أداء الزكاة مما دفع الخلافة إلى محاربتهم وإرجاعهم إلى الطاعة [105]، ولكن التطور المهم الذي طرأ على الحياة الروحية لإقليم ظفار هو إن بعضاً من سكانه اعتنقوا المذهب الاباضي، ويبدو إن ذلك قد تسلل من عمان إليها إذ اخذ المذهب الاباضي ينتشر فيها منذ نهاية القرن الأول الهجري [106]، وقد كللت جهود العمانيين بالنجاح في كسب العديد من الأنصار لهم في ظفار وحضرموت [107]. ولهذا وقف العمانيون إلى جانب عبد الله بن يحيى الكندي المعروف بطالب الحق الذي نجح في تأسيس أول دولة اباضية شهدها العالم الإسلامي للمدة بين (128-132هـ/746-749م) وقد اشترك العمانيون إلى جانب طالب الحق دفاعاً عن الاباضية [108].

وفي المدة التي تلت سقوط إمامة طالب الحق عمل اباضية ظفار وحضرموت على انتخاب أئمة دفاع لهم، وإمامة الدفاع وهو نوع من الإمامة عند الاباضية تظهر عندما يسيطر على بلدهم حاكم من غير مذهبهم فيقلدون زعامتهم إلى رجل يطلق عليه إمام دفاع وإمامته مؤقتة تزول بانتهاء الحاكم الغالب عليهم فأن زال نظر العلماء الاباضية فيه إن شاءوا أبقوه وان شاءوا عزلوه وانتخبوا غيره، وصيغة إمامة الدفاع عندهم هي أن يبايعوه على طاعة الله وإطاعة رسوله (ι)، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الجهاد في سبيل الله، وعلى سبيل الدفاع، وعلى إتباع سبيل أئمة العدل قسطاً وعدلاً [109] وكانوا على علاقة جيدة مع العمانيين بحكم الاتفاق المذهبي معهم[110]، إلا إن نفوذ الاباضية في جنوب جزيرة العرب بدأ يضعف بعد سقوط الإمامة الاباضية الثانية في عمان سنة 280هـ/ 893م [111]، وذلك بسبب انقطاع الدعم العماني لهم[112].

ولكنهم ظلوا مع ذلك على صلة بعلماء الاباضية في عمان حيث كان العالم الاباضي العماني أبي الحواري محمد بين الحواري المرجع الأعلى لهم[113].

وظلت هذه العلاقة طيلة القرن الرابع الهجري فقد أشار المسعودي إلى إن بلاد حضرموت أكثرها اباضية ولا فرق بينهم وبين اباضية عمان[114]، كما أكد المقدسي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ذلك[115]، أما الهمداني فعند كلامه عن جزيرة سقطرى قال أن بها قوم من الشراة[116]، سموا كذلك من قوله تعالى (أما عن اليهود والنصارى فالنسبة إلى اليهود يرجع تواجدهم في بلاد اليمن إلى القرن الرابع الميلادي[120]، وقد بلغت أوجها أيام الملك الحميري ذو نؤاس بسبب اعتناقه لليهودية ومحاولة فرضها على الناس لمواجهة الوثنية في جنوب الجزيرة العربية [121]، وعلى الرغم من ذلك فلم نعثر في النصوص التي بين أيدينا على تواجد لليهود في ظفار وموانئها ولعل ذلك يرجع إلى احتكار المجاميع القبلية الكبرى هناك لعصب التجارة كالأزد وحمير ومهرة. أما النصرانية فقد كانت أكثر انتشاراً

في جنوب الجزيرة العربية وذلك بسبب الدعم البيزنطي والحبشي لها، فقد قام المبشرون النصارى وبمعونة بيزنطة من تأسيس كنائس في عدن و ظفار (إي ظفار اليمن) وهرمز وجزيرة سقطرة وصارت ظفار المقر الرئيسي للأساقفة، وكانت بيزنطية تنوي من ذلك تحقيق مصالح اقتصادية بالسيطرة على تجارة الهند وجنوب الجزيرة العربية، وسياسية بجعل المنطقة ضمن نفوذها في إطار التنافس البيزنطي الساساني للسيطرة على طرق التجارة الدولية، ولذلك عقدت بيزنطة معاهدة تجارية مع الحميريين لهذا الغرض [122]، وقد استمرت النصرانية في اليمن بعد الإسلام، إذ احتفظوا بأسقفيات لهم في نجران وصنعاء وزبيد وعدن [123]، وفي ظفار وسواحلها لم تعثر في النصوص التي بين أيدينا على تواجد للنصارى هناك الا في جزيرة سقطرى إذ أشار الهمداني أن (فيها من جميع قبائل مهرة وبها نحو عشرة ألاف مقاتل وهم نصارى و يذكرون إن قوماً من بلد الروم طرحهم بها كسرى ثم نزلت بهم قبائل من مهرة فساكنوهم وتنصر بعضهم) [124]، وذكر ابن المجاور إن سكانها نصارى سحرة وروى قصة ذات مسحة أسطورية قائلاً إن سيف الدين سنقر[125]، (أرسل خمس شوان ليأخذوا الجزيرة فلما قرب القوم من الجزيرة انطمست الجزيرة عن أعين القوم وصاروا صاعدين منحدرين طالعين ونازلين ليلاً ونهاراً أياماً وليالي فلم يجدوا للجزيرة حساً ولا وقعوا للجزيرة على خبر فردوا راجعين ويقال إن الروم الملاعين يكتب في كتبهم عن الجزيرة يعني سقطرى الجزيرة المحروسة بأرض العرب)[126]، ويضيف ابن سعيد إن السكان النصارى في هذه الجزيرة هم من بقايا اليونان [127]، ويتبين مما تقدم إن جزيرة سقطرى كان فيها خليط من عدة جماعات منهم المسلمون والمسلمون الاباضية ونصارى العرب فضلاً عن بقايا من نصارى الروم إذ يبدو أنهم احتفظوا بتواجدهم هناك منذ حقبة قبل الإسلام بسبب أهمية الجزيرة العربية على خطوط الملاحة الدولية وتغلل النصرانية فيها مما تطلب وجود أسقفية لها هناك.

ثالثا: اللغة والرسوم الاجتماعية

إن لكل شعب من شعوب الأرض عاداته وتقاليده الاجتماعية يلتزم بها سواء هذه العادات موروثة من آبائهم أو أجدادهم أو اكتسبوها عن طريق العلم، وبالنسبة إلى إقليم ظفار فأن سكانه يمتازون بالبساطة في كل شيء اللغة والمأكل والملبس ومن طريقة التعامل في علاقاتهم.

1 - اللغة :

اللغة هي الوسيلة التي يتحاور بها الإنسان، وهي التي توصل الأفكار وتسهل طريقة التعامل لدى الناس فيما بينهم لكي يفهم بعضهم بعضاً، ومن المعروف سكان ظفار كباقي مناطق جزيرة العرب فأنهم يتكلمون العربية ولكن هناك اختلاف في اللهجات حيث نلاحظ فيها العديد من اللهجات المحلية منها اللهجة الشحرية في منقطة الشحر قال عنها الهمداني (أن أهل الشحر والاسعاء ليسوا بفصحاء) [128]، واللهجة المهرية لقبائل مهرة ولسان أهلها مستعجم لا يكاد يفهم وهو اللسان الحميري القديم وأكثر هذه الأرض قفر لا يعمرها الا رواحل مهرة [129].

ومن لهجاتهم اليروع لغة مرغوب عنها، عند أهل الشحر حيث كان تفسيرها الرعب والفزع [130]، والخسف هو الحوز الذي يؤكل، والخسف بالفتح والضم وهي لغة أهل الشحر [131].

وقد ذكر الثعالبي من ذلك اللهجة اللخلخانية تعرض في أعراب الشحر وعمان كقولهم: مشا الله كان يريدون ماشاء الله كان[132]، وكذلك نلاحظ بعض المصطلحات في لهجاتهم كلمة شنعاء من لغة أهل الشحر يقولون يعزى، لقد كان كذا وكذا يعزيك ولعمرك ما كان ذاك، وتقول فلان حسن العزوة على المصائب [133]، وأهل الشحر يكسرون كل فعيل يجيء على بناء عمل نحو قولك: شهد سعد[134]، والزعت لغة لأهل الشحر مرغوب عنها يقال: زعته وزاته اذا خنقه [135] وفي لغة أهل الشحر الشلحاء تعني السيف[136].

وكذلك نلاحظ إن لهجات الجزر تختلف عنها في المدن فنلاحظ مثلاً اللهجة السقطرية لهجة خاصة لسكان هذه الجزيرة لأنها لغة جزيرة سقطري، وان كانت عربية جنوبية الا إنها اقرب إلى الساحل الإفريقي، ولاتزال اللهجة المهرية وأختها السقطرية رغم الدراسات التي بدأت منذ القرن الماضي لغزاً

محيراً ولابد وان ظروفاً جغرافية وسياسية أدت إلى ذلك الوضع اللغوي الفريد لمهرة وظفار، وقد حصل علماء التنقيب على نقوش قديمة على الصخور في منطقة مهرة ولكنها قليلة لا يمكن أن تفسر لنا شيئاً عن هذا الوضع اللغوي سوى القليل [137].

وقد أشار بوترام توماس أن هذه اللهجات يرجع في أصلها إلى المجموعات السامية وان كانت لها جذور أساسية في اللغة الحبشية أكثر مما في اللغة العربية، فالفصائل القبلية التي تتكلم لغة الشحر، هي قبائل القرا والشحرة وبورحمة وبيت الشيخ، أما اللهجة المهرية التي تتكلمها قبائل مهرة فلا يمكن فهمها خاصة أولئك اللذين يتكلمون اللهجات الأخرى حيث يصعب التفاهم فيما بينهم[138]، وعموما يمكن القول إن لغة ظفار عربية بشكل كبير ولكن هناك أقليات غير عربية يتكلمون لغة تخالف تماما عن اللغة العربية والتي كانت توصف بـ((لغة الطيور))، أما اللهجة المتحدث بها في معظم ظفار وتدعى (شهري) فأنها مشابهة إلى اللغة العربية والمتحدثين بها يفهم بعضهم البعض، ولكن في حقيقة الأمر جاءت لهجة الشهري من السلف القديم من العرب وليس العربية نفسها[139].

2 - الرسوم الاجتماعية:

لقد وصف لنا الرحالة ابن بطوطة عندما زار ظفار بأن سكان هذه المدينة أشبه الناس بأهل المغرب في شؤونهم [140]، أي المقصود هنا العادات والتقاليد والملامح وعلى الأخص الأجزاء البارزة منها فهي لاتدل على إنهم يمتون بصلة إلى عرب الجزيرة وإنما يدل انتمائهم إلى البربر[141]، إن معظم سكان ظفار هم من أهالي عدن وحضرموت وجميعهم صغار الحجم سريعو الحركة شديدو الذكاء، لحاهم سوداء وكثة، وابتساماتهم عريضة، وطريقة تحيتهم مألوفة هناك، هي القيام فجأة واحناء الرأس، ويلعب الحاجبان دوراً كبيراً في التعبير عما يجول في صدورهم من ود أو كره، ويعتمر العساكر العمائم فوق جلابيات واسعة مثقلة بأحزمة الرصاص والمدى المعقوفة، وعندما يسرعون وهم حفاة الأقدام فوق الأرض الوعرة يفعلون ذلك بحركة هرولة غريبة [142]، ولباسهم القطن وهو يجلب إليهم من بلاد الهند ويشدون الفوط في أوساطهم عوضاً عن السراويل وأكثرهم يشد الفوط في وسطه ويجعل فوق ظهره أخرى من شدة الحر ويغتسلون عدة مرات يوميا [143]، كما أنهم يتميزون بالشعر الخشن والبعض منهم يعقده من الخلف وان كانت الأغلبية تفضل أن تتركه مسترسلاً خلف الرأس ولايوجد أي اثر للشعر في الوجه، أما الوجه فيبدو انه أملس لا اثر للشعر فيه وذلك يوحي بأن هؤلاء الناس يمثلون نوعاً غريباً من العرب ربما لاختلاطهم بالأجناس الأخرى كالهنود والأفارقة، أما لباسهم فهو نفس الزي العربي، إذ يرتدي الأثرياء منهم ثوباً قصيراً لايغطي سوى الجزء الأعلى من الجسم وحول الوسط يربطون أحزمة من الجلد، أما الرأس فيتركونه عارياً فليس سوى شريط من الجلد لتثبيت الشعر أما الأجزاء الباقية من الجسم فهي عارية كذلك يتزين بعضهم بالاقراط في الأذن اليمنى وماسورة في الزند اليمنى مثل قبائل مهرة وغيرهم من القبائل المجاورة [144].

ولقد أعطانا ابن المجاور وصفاً لطيفاً لكثير من العادات الاجتماعية التي كانت سائدة لمختلف مناطق جنوب جزيرة العرب، فعند كلامه عن المنصورة التي بنيت من قبل الحبوضي بدل ظفار قال (وجميع سكانها حضارم انتقلوا من بلادهم وسكنوا بها، ومأكولهم السمك والذرة والكنب وطعوم دوابهم السمك اليابس وهو العيد ولم يزبلوا أراضيهم الا بالسمك، ويقال أنهم يعقدون الهريسة الا بلحم السمك لاغير ونسائهم سحرة يمشون من ظفار إلى جاوة الميل في ليلة واحدة لأنهم في قرب جزيرة سقطرى) [145].

وعندما تحدث عن جزيرة سقطرى قال إن سكانها من مهرة (وهم قوم طوال حسان لهم لغة منهم وفيهم ولم يفهمها الا هم ويسمونهم السحرة وما اشتق اسم السحرة الا من السحر لان فيهم الجهل .. يأكلون نعم الله بلا حمد ولا شكر ويعبدون غيره وهم في هذه الديار يشبهون الدواب سائرين ملئ تلك السهول شبه السيول والجبال شبه الخيال)[146]، وعلى الرغم من المبالغة التي اتصف بها ابن المجاور في رواياته الا إنها ربما تعكس حالة من التخلف الاجتماعي هناك، وعن وادي برهوت الذي يقع إلى الشرق من حضرموت قال أن أهالي الوادي يتركون أماكنهم وخاصة في وقت الربيع وذلك بسبب كثر الذر وهو

(الفل) فيخرجون من بطون الأودية بأهلهم إلى الجبال وسفوحها وبنو عليها الدكاك والمصاطب ويشعلون النار في الأسفل كي لا يصعد إليهم الذر[147]، وعن الأحقاف قال إن أهلها (مأكلولهم العيد، وهو سمك صغار، مع الكسب واللبن يشابه الخردل في اللون، ولبس رجالهم الأزرق مكشفين الرؤوس حفاة، ولبس نسائهم الفتوحي ويصبغ الثوب بالزاج، ويرجع اللون لا اصفر ولا ازرق، الا لون عجيب، وتظفر النساء رؤوسهن في أوسط رؤوسهن ترجع شبه الهدهد يسمونه الطرطر)[148].

ومن صفات عرب الفلاة عندهم أنهم (لا يتغذى احدهم الا قرب الظهر ولا يتعشى الا قرب نصف الليل وما يؤخرون الغداء والعشاء إلا لأجل الضيف الذي يقدم عليهم .فإذا وصلت القافلة إلى حلة عرب يخرج أهل الحلة إلى القافلة يمسك كل واحد منهم ثلاثة أربعة أنفس من احد القافلة وكذلك من يكون في البيت من النساء والعجائز والأطفال، وكل من يكون قليل النهضة ينادى بأعلى صوته: إلي يا وجوه العرب بارك الله فيكم، ويشير بيده إلى الإنسان، فإذا حضر عندهم رجل عزيز القدر ينحر عليه رأس ابل، وان كان عابر سبيل يذبح عليه شاة، وان كانوا جماعة والضيافة لرجل واحد من بين القوم يقدم صاحب الدار قدامه الزور والآلية، يعلم من حضر أن الدعوة لذلك الرجل الواحد، والباقون طفيلية، والمستورون يأخذ صاحب الدار رغيف يكسره عملات أربع كسر يرميه قدام إنسان تكون الدعوة لذلك الشخص، ويسلق اللحم بالماء والملح ويثرد الخبز ويقلب عليه السمن الكثير فيشرب اللحم بالمرقة ويفرق جميع اللحم على الثريد، وهذا طبيخ العرب خاصة ويسمونه الهريسة) [149]، ولبساطتهم وتأثيرهم ببيئتهم فلهم في تسمية أبنائهم فنون، فيحكي ابن المجاور إن من أسماء رجالهم (أبا لالكه وأبا هالكه وأبا مداس وأبا فارس وأبا رأس وأبا عرى وأبا حصى وأبا ضرى وأبا عوف وأبا بول وأبا فوق وأبا مدقوق وأبا حل وأبا جبل وأبا فيل وأبا سل وأبا ريق وأبا بريق وأبا حيف وأبا دليف... ولم يأنفوا من تلك إلا سامي)[150]، ويروى في ذلك حكاية طريفة ذلك إن بعض مراكب أهل الشحر جاءت إلى عدن في تجارة أيام حكم طغتكين ابن أيوب الأيوبي (578هـ- 593هـ/1182-1196م) فلما وصلوا إلى فرضة عدن أراد المسئولون هناك تسجيل أسمائهم فإذا هي (أبا حجر أبا خرى أبا كوة أبا فسوة أبا شعرة، فأبى المشايخ أن يكتبوا أسمائهم في الدفاتر وتخلص كل قماش هو في الفرضة الا متاع الحضارم، بقي في الفرضة يداس تحت أرجل الخلق، فلما طال الشوط وأوجع السوط نادى الصوت إلى سيف الإسلام، فأحضر المشايخ وسألهم عن تأخير التخلص والتملص والتجعمص من الحضارم، قال المشايخ: إنا لسنا نوقع أسماء القوم في دفاتر السلطان، قال: ولم؟ قال: لان أسمائهم دونه، قال سيف الإسلام، اذا كرهتم أن تكتبوا أسمائهم فكيف اخذ منهم العشور ؟ فأطلق شأنهم وخلى سبيلهم)[151].

أما بالنسبة إلى بعض عاداتهم في الطعام فهي إن أهل مهرة لايعرفون الحنطة ولاخبزها وإنما أكلهم السموك والتمور وشربهم الألبان وقليل من الماء وقد اعتادوه والفوه فلا يعولون على غيره من الأغذية ومتى دخل احدهم البلاد المجاورة لهم اكل شيئاً من الحنطة وجد لذلك ألماً في بطنه وربما مرض [152]، بينما نجد سكان الجبل لايأكلون لحم الضبع أو الثعلب كما أنهم لايستسيغون أكل الدجاج وما يشبهها من الطيور ولا حتى بيضها، وتختلف الحيوانات التي تؤكل من منطقة إلى أخرى فلحم الضبع مثلاً حلال أكله في المناطق التي تمتد من حضرموت إلى عمان، ولا يستثنى من ذلك أهل المدن بما فيهم المجموعة القبلية التي لا تتحدث العربية [153]، كذلك تنتشر بين سكان هذه المناطق ذبح البقر والغنم اذا مرض احد أفرادها ويرش دم المذبوح على كتفي المريض وعلى صدره وتتم هذه العملية عند الظهيرة ويشترط أن يكون الحيوان أنثى وليس ذكراً[154].

وكذلك نلاحظ من عاداتهم الاجتماعية الختان فهو ذا اثر وأهمية بالغة بين هذه القبائل ويختلف عنه في إنحاء شبه الجزيرة العربية حيث يتم الختان لدى سكان مهرة والشحر عند الذكور في سن (نحو السادسة من عمرهم) أما البنت فيتم ختانها عند بلوغها العاشرة حيث تجري احتفالات عند عملية الختان [155].

وكذلك من عاداتهم أنهم يعهدون بزراعة اللبان إلى إفراد قبيلة مهرة، ومع ذلك نلاحظ تربية الماشية هي عماد الحياة لان الجبلين كبدو صحراء لايكلفون بأعمال الرعي ومحظور بالنسبة إلى النساء. وكذلك من عاداتهم هي إيمانهم بالأولياء وقرابين النار وهي اغلبها عادات قديمة نشأت قبل الإسلام وفي

حالة ارتكاب أي مخالفة فيتعين على المخالف أن يؤدي اليمين أو يمارس قربان النار وذلك وفقاً لما يقرره مجلس القبيلة ويصر البعض على أن يتم حلف اليمين إمام ضريح الولي اعتقاداً منهم بأن الأولياء لهم القدرة على الانتقام من الحالف اذا كذب [156].

والغالب على أهل ظفار رجالاً ونساءاً المرض المعروف بداء الفيل وهو انتفاخ القدمين وأكثر رجالهم مبتلون بالادر وهو نوع من الإمراض كما أشار ذلك الرحالة ابن بطوطة [157]، وكذلك يروي الرحالة ابن بطوطة عن سكان مدينة ظفار قائلا (من الغرائب أن أهل ظفار هم أشبه الناس بأهل المغرب في شؤونهم حيث نزلت بدار الخطيب بمسجدها الأعظم وهو عيسى بن علي كبير القدر كريم النفس فكان له جواري مسميات بأسماء خدام المغرب إحداهن اسمها (بخيتة) والأخرى (زاد المال)، ولم اسمع هذه الأسماء في بلد سواها وأكثر أهلها رؤوسهم مكشوفة لايجعلون عليها العمائم وفي كل دار في دورهم سجادة الخوص معلقة في البيت يصلي عليها صاحب البيت كما يفعل أهل المغرب، وأكلهم الذرة وهذا التشابه كله مما يقوي القول بأن صنهاجة وسواهم من قبائل المغرب أصلهم من حمير)[158]، وذكر ياقوت أن لأهل ظفار عادات تميزوا بها حيث نجد إن في طبعهم (الشراسة والتعصب وقلة الغيرة كأنهم اكتسبوها وذلك في كل ليلة تخرج نسائهم إلى ظاهر مدينتهم ويسامرون الرجال اللذين لا حرمة بينهم ويجالسنهم إلى أن يذهب أكثر الليل ويذكر ياقوت انه اجتمع بجماعة كثيرة منهم رجل عاقل أديب يحفظ شيئاً كثيراً وانشد لي أشعاراً وكتبها عنه فلما طال الحديث بيننا ذكرت له هذه العادة التي تمارسها نسائهم مع الرجال ولا اعرف صحته فأخبرني انه عمل قبيح ولكن عليه نشأوا ولو استطعنا أن نزيلة لأزلناه ولكن لا سبيل إلى ذلك مع مر السنين [159].

كذلك من عادات أهل ظفار هو مايحدث عند الزواج لأول مرة بالنسبة إلى الرجل وذلك بأعداد المباخر الضخمة من الفخار مما تحمل عادة على الرأس وتملأ بكمية من الرماد توضع فوقه جمرات من الخشب المحترق تلقى عليها فصوص من اللبان تذوب ويتصاعد بخورها محدثاً رائحة منعشة ومحببة وتحمل هذه المباخر خادمات يدعون لمثل هذه الحالة ويطلق الزغاريت خلف العريس، وأيضاً يسود الاعتقاد لديهم أن إطلاق بخور اللبان على باب المنزل في الصباح الباكر يطرد الأرواح الشريرة ويجلب المسرة طيلة اليوم، كما يحرصون على وجود قدر من اللبان بالمنزل لان ذلك يعتبر عندهم بمثابة تميمة للبيت تصونه من الأذى وتدفع عنه الضار من الهوام، وقد يعزز ذلك الاعتقاد أن بعض الحشرات من ذوات السموم تنفر من رائحة اللبان، كما وجرت العادة انه في حالة الولادة تكون مبخرة اللبان على مقربة من مهد الطفل مما يعطروا الغرفة ويطرد الروائح الكريهة، كما إن سكان ظفار يستعملون اللبان في ماء الشرب حيث يعتقدون انه يساعد على الادرار كما انه يساعد على جعل الماء بارداً، وكذلك نجد أن أصحاب بعض المناطق يستخدمونه كل صباح ومساء اعتقاداً منهم بأنه يطرد الأرواح الشريرة والشياطين[160].

Abstract

Dhafar is a region located in the present Oman Sultanate. It is named after a fragrant plant growing there. Historically it was known as 'Dhafar Alhaboodh' distinguishing it from 'Yemen Dhafar.' This name is given to the historical location of the city ،Dhafar ،then it extended to include a region wider than the limited area of the city. It includes one third of the area of Oman. Since ancient times ،Dhafar is well known for its gold and precious stones. In the Assyrian writings ،it is named Ofeir. Those Arabic scholars who study countries differ in their naming of the region ،but they agree upon its boundaries ،which include Alshahar coast ،Almahra and its

dependent lands. Rissot is considered the border between Alshahar and Yemen ،for after Rissot ،the sea turns to the west in the direction of Yemen ،while in the east ،it begins at Ras Aljamha ،which lies at the southern-eastern end of Oman Gulf ،then it extends to Rissot where the boundaries of Hadhramout region begin. In the north ،Alahqaf desert lies.

Socially ،Arabic tribes inhabited the area for a very long time. Natural conditions obliged them to live in isolation ،which helped to maintain inherited customs and conventions until recently ،although they possessed incense (Petrol of the old world). In this research ،we are going to know about the construction of the population of the region ،and their social customs and conventions.

الهوامش

* البحث جزء من رسالة ماجستير عاتكة حبيب عبد الله بإشراف الدكتور جاسم ياسين الدرويش وقد أدخلت عليه بعض التعديلات.

1. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ص87.
2. الحامد، تاريخ حضرموت السياسي، ج1، ص55.
3. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ص87.
4. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص92.
5. وهب بن منبه، التيجان من ملوك حمير، ص43، ابن قتيبة، المعارف، ج1، ص38-39، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص133، المسعودي، مروج الذهب، ج1ص41، البكري، المسالك والممالك، ج1ص45، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص115-116، ابن خلدون، تاريخ، ج2ص32.
6. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1ص137، وعن قبائل عاد ينظر الصفحات 140-143، البكري المسالك والممالك، ج1ص44-45 .
7. البكري، المسالك والممالك، ج1 ص45، ينظر الطبري تاريخ الرسل، ج1ص137، اليعقوبي، التاريخ، ج1 ص22، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1ص48.
8. سورة الشعراء الآيات (128-135).
9. سورة الأحقاف، آية (21)
10. تفسير القرآن العظيم، (ط5، الرياض، 2001م)، ج4، ص2579.
11. دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط1993م)، ص108.
12. معجم البلدان ،11،ص115.
13. ينظر الأصمعي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص30-34.
14. ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص288.
15. مالك بن حميد بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان ينظر ابن حزم، جمهرة أساب العرب، ص432.
16. ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص288.
17. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص300.
18. تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص133.
19. وهب بن منبه، التيجان،ص158، الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص141، البكري المسالك والممالك، ج1، ص46، ياقوت معجم البلدان، ج1، ص116.
20. البكري، المسالك والممالك، ج1، ص45.
21. دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص11.
22. ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص615، الهمداني الإكليل، ج1، ص178، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص473، القلقشندي، نهاية الأرب، ص91.
23. الهمداني، الإكليل، ج1، ص180.

24. المصدر نفسه، ج1، ص43.
25. الحميري، الروض المعطار، ص513.
26. وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، ص273.
27. الهمداني، الإكليل، ج1، ص45.
28. الحميري، الروض المعطار، ص514 .
29. ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص111.
30. المصدر نفسه والصفحة .
31. المصدر نفسه، ج3، ص110.
32. المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص319 .
33. البكري، المسالك والممالك، ج1، ص117-120، الحميري، الروض المعطار، ص516.
34. ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص13.
35. وهب بن منبه، التيجان، ص280-285، المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص326 .
36. المصدر نفسه، ص328 .
37. سورة سبأ، الآية 15، 16، 17 .
38. ابن حوقل، صورة الأرض، ص35.
39. المسالك والممالك، ج1، ص279
40. المصدر نفسه والصفحة.
41. الطبري، تفسيره، ص440، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص2314.
42. ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص19.
43. العبيدي، بنو شيبان، (بغداد، دار الحرية 1983)، ص128.
44. العسلي، خالد، حملة شمريهرعش على شرق الجزيرة العربية، مجلة العرب 1971، ص820-835.
45. فروة بن مسيك: هو فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة من قبيلة مراد اليمانية وفد على النبي صلى الله عليه واله وسلم واسلم سنة عشرة للهجرة، ينظر ابن الأثير، أسد الغابة، ج4، ص22-23.
46. ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج 5، ص368-369.
47. البلاذري، فتوح البلدان، (بيروت 1983)، ص105.
48. بن قتيبة، المعارف، ص641.
49. العبيدي، محمود عبد الله إبراهيم، انهيار سد مأرب، مجلة المؤرخ العربي، العدد (45) السنة الثامنة عشر 1413-1993، ص155.
50. الهمداني، الإكليل، ج1 ص178، القلقشندي، نهاية الأرب، ص91 .
51. تاريخ العرب قبل الإسلام، ص108.
52. وهب بن منبه، التيجان، ص294، العوتبي، الأنساب، ج1، ص180، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص22-23، السيابي، عمان عبر التاريخ، ج1، ص70.
53. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص376-379.
54. صفة جزيرة العرب، ص330.
55. صفة جزيرة العرب، ص91- 29.
56. الهمداني، الإكليل، ج1، ص288.
57. ابن حزم، جمرة النسب، ص477.
58. صفة جزيرة العرب، ص17.
59. البكري، تاريخ حضرموت، ص77.
60. ابن دريد، الاشتقاق، ص552، وينظر جمهرة اللغة ج1،، ص288 .
61. الهمداني، الإكليل، ج1، ص265
62. ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ص713، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص440، ابن خلدون، تاريخه، ج2، ص296.
63. تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص133.
64. صفة بلاد اليمن، ص300.
65. لم يتلقب أبو بكر (رض) بأمير المؤمنين وهذا وهم من ابن المجاور.
66. صفة بلاد اليمن، ص299-300.
67. الإكليل، ج1، ص269، ينظر أيضا: الحميري، الروض المعطار، ج1، ص180، جواد علي، المفصل، ج2، ص367 .
68. كما سكنوا عدد من المراكز الساحلية من ظفار فعند تتبعه لأسماء تلك المراكز أشار قائلاً (فغب الخيس بطن من

مهرة فغب القمر زنة قمر السماء فغب العقار بطن من مهرة فالخيرج فالاسعاء) صفة جزيرة العرب، ص90-91، (كما ذكر أيضاً إن بني خنزريت من مهرة سكن قسم منهم كل من حاسك ومرباط وموضع على الساحل يقال له رضاع،)، م.ن ص92.

69. لمحات من تاريخ سقطرى، ص2.
70. ابن حزم، جمهرة انساب العرب ص432، القلقشندي، نهاية الأرب، ص237.
71. ينظر عن حكم شمريهرعش الثالث، وهب بن منبه، التيجان، ص231-249، البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ص300-307، البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ص35.
72. صفة جزيرة العرب، ص92.
73. تتبعنا نسبهم هذا في الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص174، وابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص433.
74. صفة جزيرة العرب، ص92.
75. تاريخ، ج4، ص288.
76. أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص83.
77. صفة بلاد اليمن، ص299.
78. ابن حوقل، صورة الأرض، ملاحظات الناسخ، ص28.
79. تاريخ ثغر عدن، ص194.
80. الموانئ العمانية في وصف الرحالة والتجار العرب والأجانب، مقالة على الموقع الالكتروني http:www. Salalah host. Com\vb\archive\index.phplt.p3288.htu.
81. تاريخ ثغرعدن، ص195.
82. حسن صالح شهاب، الموانئ العمانية في وصف الرحالة والتجارة العرب والأجانب، ص3.
83. صفة جزيرة العرب، ص92.
84. صفة جزيرة العرب، ص92.
85. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص386، مادة (بسر).
86. مروج الذهب، ج1، ص210.
87. Wink ،Andre ،Al-Hind ،The Making of the Indo-Islamic World: Early medieve India and the expansion of Islam ،7th-11thcenturies(pril 1) p67-68 .
88. Mcpow ،F ،Tomas ،being bayasar in Flexible Indentities in east Africa ،in the Mit Electronic Journal of middle east studies ،vol.5.2005. P37.
89. Mcpow.Op.Cit ،p36
90. Wilkinson ،Bayasirah and Bayadir ،in Arabian studies ،No.v1974.p80.
91. Being Bayasar ،p.37.
92. صفة جزيرة العرب، ص92.
93. ينظر عن النظرة الاجتماعية عن البياسرة مثلا: www.alfaseen.com، www.ansab-online.com .
94. الأمثال الشعبية العمانية على الموقع الالكتروني www.Omanls.net.com .
95. النويري، نهاية الأرب، ص452.
96. تاريخ اليمن القديم، ص21.
97. محمود، تاريخ اليمن السياسي وص24، البكر، معجم أسماء الآلهة والأصنام لدى العرب، ص30.
98. سورة النمل، آية (24).
99. صفة جزيرة العرب، ص73.
100. محمود، تاريخ اليمن السياسي، ص24، البكر، معجم أسماء الإلهة والأصنام.، ص33.
101. البكر، معجم أسماء الآلهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام، ص28.
102. البكر، معجم أسماء الآلهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام، ص12.
103. محمود، تاريخ اليمن السياسي، ص30.
104. ينظر عن الوفود التي أرسلها أهل الشحر ومهرة وكندة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ابن سعد، الطبقات، 168، 178، 171.
105. ينظر عن حركات الردة في مهرة والشحر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 11/4- 12.
106. ينظر انتشار الاباضية في عمان، خليفات، نشأة الحركة الاباضية، ص127-132 عمر، تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى، ص11-.14.
107. ينظر انتشار الاباضية في حضرموت وجنوب الجزيرة العربية Liwiki، AL.Ibadiyya، in E I p p. 651- 652) .
108. العوتبي، الأنساب، ج1 ص378. الشقصي الرستاقي، منهج الطالبين، ج1، 628، خلفيات نشأة الحركة الاباضية،

ص130.Liwikib ،AL.Ibadiyya ،p653.
109. ينظر عن إمامة الدفاع عند الاباضية، الشماخي، مقدمة التوحيد، ص70. الآزكوي، تاريخ عمان، ص67، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص281، معمر، الاباضية في موكب التاريخ، ج1ص93-94. Ross ، Oman and Muscat ، p.z
110. Wilikin son ،Bayasirah and Bayadir ،Arabian stadies ،I ،p84.
111. ينظر عن سقوط الإمامة الاباضية الثانية في عمان، العوتبي، الأنساب ج1، ص323، الازكوي، تاريخ عمان، ص58، السالمي، تحفة الأعيان، ج1 ص258-259.
112. Wilkin son ،Bayasirah and Bayadir ،Arabian stadies ،I ،p84.
113. أورد بعض الكتاب نصوصا عن جوابات أبي الحواري الفقهية على أسئلة الحضارمة، انظر على سبيل المثال الكندي، المصنف،ج1،ص68-70، الشخص الرستاقي، منهج الطالبين، ج1، ص107.
وكذلك Wilkin son ،The Omani Manuscript ،Arabian stadies ،I ،v ،pp.302-203. وأبو الحواري محمد بن الحواري هو احد علماء الاباضية في عمان عاش في بداية القرن الرابع الهجري وكان يمثل المرجع الروحي للاباضية في أيامه، ينظر
Wilkinson ،The Omani Manuscript ،Arabian studies ،vv.1
114. مروج الذهب، ج3، ص258.
115. أحسن التقاسيم، ص90.
116. والشراة لقب محبب لدى الخوارج عامة جاء في رأيهم من الآية الكريم (إن الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون)، صفة جزيرة العرب، ص94.
117. سورة البقرة الآية 207.
118. لسان العرب، مادة شرى 429/14.
119. صفة جزيرة العرب، ص94.
120. ينظر عن اليهودية في اليمن، جواد علي، المفصل، ج6، ص527-541.
121. العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص291.
122. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج6، ص612-613.
123. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج6، ص619.
124. صفة جزيرة العرب، ص93-94.
125. وهو احد مماليك إسماعيل بن طغتكين حاكم اليمن الأيوبي والذي تولى الوصاية في حكم اليمن نيابة عن الناصر بن إسماعيل بعد وفاة أبيه وذلك سنة 598هـ. ينظر ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص81، محمود، تاريخ اليمن السياسي، ص353.
126. صفة بلاد اليمن، ص295..
127. الجغرافيا، ص14.
128. صفة جزيرة العرب، ص248
129. الإدريسي، نزهة، ج1، ص155، الحميري، الروض المعطار، ج1، ص339
130. الأزهري، تهذيب اللغة، ج1 ص397.
131. الصغاني، العباب الزاخر، ج1، ص273
132. المزهر، ج1، ص70.
133. الفراهيدي، العين، ج1، ص127
134. الفراهيدي، العين، ج1، ص77.
135. ابن دريد، جمرة اللغة، ج1، ص188.
136. الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص496، الصغاني، العباب الزاخر، ج1، ص273.
137. بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص206.
138. البلاد السعيدة، ص69.
139. كارين مردارسي، ظفار في منطقة الخليج العربي، مقالة على الموقع الالكتروني www.gavinmenzies.net/pages/evidence-1421/content.asp?EvidenceID=465..
140. ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص235
141. توماس، البلاد السعيدة، ص69.
142. موريس، سلطان في عمان، ص18.
143. ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص235.
144. توماس، البلاد السعيدة، ص80.
145. صفة بلاد اليمن، ص294.

146. صفة بلاد اليمن، ص300.
147. صفة بلاد اليمن، ص287.
148. صفة بلاد اليمن، ص282.
149. صفة بلاد اليمن، ص252.
150. صفة بلاد اليمن، ص283.
151. صفة بلاد اليمن، ص283.
152. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1 ص47، الحميري، الروض المعطار، ج1، ص331، ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص234.
153. توماس، البلاد السعيدة، ص94.
154. المرجع نفسه والصفحة.
155. توماس، البلاد السعيدة، ص99.
156. توماس، م.ن، ص115.
157. الرحلة، ج1، ص234.
158. الرحلة، ج1، ص235.
159. معجم البلدان، ج5، ص97.
160. الغساني، أرض اللبان، حصاد، ندوة الدراسات العمانية، ص208-209.

مصادر ومراجع البحث

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم، (ت630هـ/1230م)
1. أسد الغابة في معرفة الصحابة، المكتبة الإسلامية، (تحقيق الشيخ خالد طرطوس، ط1، بيروت، (2006).
2. الكامل في التاريخ، طبعة بيروت (1966م).
- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، (ت560هـ/1164م)
3. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (تحقيق الدكتور إبراهيم شوكة)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (1671م).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد، (370ه/985م)
4. تهذيب اللغة، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، مصر (1964م).
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب، (ت 216هـ/831م)
5. تاريخ العرب قبل الإسلام، (تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، (1959م).
- بافقيه، محمد عبد القادر.
6. تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (1973م).
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، (ت779هـ/1377م)
7. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، طبعة بيروت، (1963).
- البكر، د. منذر عبد الكريم.
8. معجم أسماء الآلهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة (1998م).
- البكري، صلاح.
9. تاريخ حضرموت السياسي، ط2 مصر (1956م).
- البكري، عبدالله بن عبد العزيز، (ت488هـ/1094م)
10. المسالك والممالك، (تحقيق جمال طلبه)، بيروت، (2003م).
- البلاذري، احمد بن يحيى، (ت279هـ/892م)
فتوح البلدان، منشورات مكتبة الهلال، ط1، بيروت (1983م).
- توماس، بوتران.
11. البلاد السعيدة، ترجمة محمد أمين عبد الله، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، (1981م).
- جواد علي.
12. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، (1968م).
- الحامد، صالح.
13. تاريخ حضرموت، بيروت، (1968م).
- ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني، (ت852هـ/1449م)
14. الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة (1328).
- ابن حزم، محمد علي بن حزم الأندلسي، (456هـ/1063م)

15. جمهرة انساب العرب، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، مصر (1962م).
- حسن صالح شهاب،
16. تاريخ اليمن البحري، بيروت (1981م).
- حسن صالح شهاب، الموانئ العمانية في وصف الرحالة والتجارة العرب والأجانب http:www. Salalah host. Com/vb/archive/index.phplt.
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت727هـ/1326م)
17. الروض المعطار في خبر الأقطار، (تحقيق حسين عباس)، بيروت (1975م).
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، (ت367هـ/977م)
18. صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت808هـ/1405م)
19. العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط3 بيروت (1967م) .
- خليفات، الدكتور عوض.
20. نشأة الحركة الاباضية، عمان، (1978).
- ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الازدي البصري، (ت321هـ/933م)
21. الاشتقاق، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، ط2 بغداد (1979م) .
- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد.
22. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، (تحقيق أبو إسحاق إبراهيم اطفيس)، ط5 (1974م).
- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى، (ت 685هـ/1286م)
23. الجغرافيا، (تحقيق إسماعيل المغربي)، ط1، بيروت، (1970م).
- السيابي، سالم بن حمود.
24. اصدق المناهج في تمييز الاباضية عن الخوارج، (تحقيق الدكتورة سيده إسماعيل)، سلطنة عمان، (1979م).
- الشقصي الرستاقي، خميس بن سعيد بن علي، (1060هـ/1650م)
25. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين (تحقيق سالم بن حمد الحارثي)، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، (1978م).
- الشماخي، احمد بن سعيد، (ت927هـ/1520م)
26. مقدمة التوحيد، (ترجمها عن البربرية أبو حفص، عمرو بن جميع)، ط2، (1973م).
- الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، (650ه/1252م).
27. العباب الزاخر واللباب الفاخر، (تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين)، المكتبة الوطنية بغداد، (1991م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت310هـ/922م)
28. تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة صدقي ميل العطار، ط2، دار الفكر، بيروت، (2002م).
- العبيدي، محمود عبد الله إبراهيم.
29. أسباب انهيار سد مأرب، مجلة المؤرخ العربي، العدد، (45)، دار الحرية، بغداد، (1983).
- العسلي، خالد.
30. حملة شمر يهرعش على شرق الجزيرة العربية، مجلة العرب، (1971م).
- العلي، صالح احمد.
31. محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة المثنى، بغداد.
- العليان، عبد الله بن علي
32. ظفار في الكتابات التاريخية ورحلات الباحثين على الموقع الالكتروني www.nizwa.com.
- العوتبي، سلمة بن مسلم (ت القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى)
33. الأنساب منشورات وزارة التراث القومى والثقافة، سلطنة عمان (1984) .
- الغساني، عبد القادر.
34. ارض اللبان في سلطنة عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة العمانية، الطبعة الثانية، (1980م).
- فاروق، عمر فوزي
35. تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى، واسط، ط2، بغداد، (1985م).
- الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد، (175هـ/791م) .
36. العين، (تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي)، بدون تاريخ.
- الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت817هـ/1114م).
37. القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، (1952م)، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (ت276هـ/889م)

38. المعارف، اختصار وتقديم منير عبد القادر حبيب، دمشق (2000م).

- القلقشندي، أبي العباس احمد ،(821ه/1418م).

39. صبح الأعشى في صناعة الانشا، المطبعة الأميرية في القاهرة، (1913م).

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت774هـ/1272م).

40. البداية والنهاية، (تحقيق علي الشيدي)، بيروت، دار إحياء التراث العربي (1988م).

- ابن الكلبي،أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، (ت204هـ/819م).

41. جمهرة النسب، (تحقيق ناجي حسن)، بيروت، (2004م).
42. نسب معد واليمن والكبير، بيروت، (1988م)، ط1.

- الكندي، أبو بكر احمد بن عبد الله، (ت 557هـ/1355م).

43. المصنف، (تحقيق عبد المنعم عامر والدكتور جار الله احمد)، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان (1979م).

- ابن المجاور، علي بن محمد بن مسعود بن علي بن احمد، (ت626هـ/1228م).

44. صفة بلاد اليمن، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، القاهرة، (1966م).

- محمود، حسن سليمان

45. تاريخ اليمن السياسي، (1969م)، ط1.

- أبو مخرمة، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن احمد، (ت947هـ/1540م).

46. تاريخ ثغر عدن، ليدن (1936م).

- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، (ت346هـ/957م)

47. التنبيه والإشراف، ليدن، مطبعة بريل (1893م).
48. مروج الذهب ومعادن الجوهر، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، ط4، القاهرة، (1974م).

- معمر، علي بن يحيى.

49. الاباضية في قلب التاريخ، القاهرة، (1964)، ط1.

- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري الشافعي، (ت375هـ/985م).

50. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1987م).

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي، (711ه/1311م).

51. لسان العرب، مطابع كوستا توماس وشركائه، القاهرة.

- النويري، احمد بن عبد الوهاب، (ت733هـ/1332م).

52. نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة (1923م).

- الهمداني، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب، (ت350هـ/961م).

53. صفة جزيرة العرب، (تحقيق محمد علي الاكوع الحوالي)، منشورات دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (1974م).
54. الإكليل، (تحقيق محمد علي الاكوع)، القاهرة، (1963م).

- وهب بن منبه، (ت115هـ/733م).

55. التيجان في ملوك حمير، صنعاء (1979م).

- ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، (ت626هـ/1228م).

56. معجم البلدان، ط3 بيروت، (2007م).

- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (292هـ/904م).

57. تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، بدون تاريخ.

1. Liwikib ‹AL Ibadiyya ‹in E. I ‹New edition.
2. Mcdow ‹F ‹Tomas ‹being bayasar in Flexible Indentities in east Africa ‹in the Mit electronic Journal of middle east studies ‹Vol.5 ‹2005.
3. Wilkinson ‹Bayasirah and Bayadir ‹Arabian studies ‹1974.
4. Wink ‹Andre ‹AL-hind ‹The Making of the Indo-Islamic World: Early medeve India and the expansion of Islam ‹7th -11th centuries ‹1991.
5. www.alfaseen.com

6. www.ansab-online.com.
7. www.Omanls.net.com.